تلخيص محاضرة

إِنيِّ ذَاهِبٌ إِلىَ رَبيِّ سَيَهْدِينِ

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٥/١٢/٤هـ

٢٠٢٤/٦/١٠م

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر

لا إله إلا الله

الله أكبر.. الله أكبر ولله الحمد

الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا

وسبحان الله بكرةً وأصيلًا

نمر في أعظم أيام الدنيا التي قال عنها النبيﷺ: "ما مِن أيَّامٍ العمَلُ الصَّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللَّهِ مِن هذهِ الأيَّامِ العَشر فقالوا يا رسولَ اللَّهِ ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ ؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ إلَّا رجلٌ خرجَ بنفسِهِ ومالِهِ فلم يرجِعْ من ذلِكَ بشيءٍ" المصدر: حسن الترمذي

وكأن هذه العشر دورة مكثفة في الذكر الذي أُمِرنا به، لكن دعونا نرجع إلى أول إنسان خطر في قلبه هذا الخاطر، وقال هذه الكلمة التي أصبحت آية في القرآن الكريم: "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ" الصافات:99

من هو أول إنسان أراد
الذهاب إلى الله عز وجل؟

دعونا نقف مع إبراهيم -عليه السلام- صاحب هذه الدعوة، ونعرف لماذا دعا بها؟ وما علاقتها بهذه الأيام؟ وبهذا العمل الصالح المطلوب منا أن نقدمه؟

إبراهيم -عليه السلام- قال في قوله تعالى: **"وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ"** الصافات:99

قال هذه الكلمة؛ فهداه الله وهَدى به، فلا يوجد يهودي ولا نصراني ولا ملة من الملل إلا وهي تدعي وصلاً به، وقال تعالى: **"وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا"** آل عمران:67

إبراهيم -عليه السلام- هو الذي هداه الله عز وجل بعد قوله للآية، ثم قال تعالى عن إبراهيم: **"وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ"** البقرة:130

ويقول تعالى: **"ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"** النحل:123

قال إبراهيم هذه الكلمة بعد أن أراد قومه به كيداً، قال تعالى:**"فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ"** الصافات:98

وكان إبراهيم -عليه السلام- فتى صغير في قوم وثنيين، يعبدون الكواكب في الليل، ويعبدون أصنامهم في النهار، فأرادوا أن يذهبوا في عيدهم، فلم يذهب إبراهيم -عليه السلام- معهم، وقال في قوله تعالى: **"فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ"** الصافات:89

فذهب بعد خروجهم إلى الأصنام وبيده فأس، وكسّرها واحداً واحداً، إلى أن جاء إلى أكبر صنم، فثبت الفأس به، فلما جاء قومه قالوا: من فعل هذا بآلهتنا؟ وكان الجواب: سمعنا فتىً يذكرهم يقال له إبراهيم، فجيء بإبراهيم، وقالوا نضرم له النار نحرقه حياً؛ حتى يكون عبرة لمن يفكر أن يفعل مثل فعله، وقيل كانت العجائز تأتي بالأخشاب على ظهرها تساهم في إضرام النار نكاية بمن يشتم بآلهتهم، وقيل كانوا يضرمونها شهراً لا تنطفئ، لكن تعالى يقول عن إبراهيم:**"وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ"** الأنعام:75

ما هو الملكوت

الذي كشف لإبراهيم -عليه السلام- الملكوت؟

هي لحظة النور التي تغشى قلبك، ولذلك يحتاج القلب إلى العلم بالله، يحتاج إلى هذه البصيرة لينكشف له النور، فأنت قرر أن تذهب إلى الله عز وجل، ودع الباقي عليه، فالله عز وجل سيأتي بقلبك، سيهديك، وسيسر لك الطريق، الله سيتكفل لك بالباقي إن صدقت النية.

جاء اليوم الموعود، وجيء بإبراهيم ليرمى في النار، فقال: حسبي الله ونعم الوكيل، وإذا بالنار لا تحرق، وإذا بالنار قد قال لها الله عز وجل: **"قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ"** سورة الأنبياء:69، وقيل سلاماً حتى لا يقتله البرد، فكانت برداً وسلاماً.

ثم أول كلمة يقولها حينما خرج من النار: "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ" الصافات:99، إبراهيم -عليه السلام- لم يكن يعرف إلى أين الوجهة، لكنه كان أول مهاجر يهاجر في سبيل الله.

لم تعرف البشرية قبله رجلًا يخرج من أرضه، ومن بلده، ومن وطنه في سبيل الله، لكن إبراهيم -عليه السلام- خرج و ما خرج إلا بنفسه، قال تعالى:"فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" العنكبوت:26 جاءه العون من شخص واحد، قيل أنه ابن أخيه، وهو الذي آمن معه.

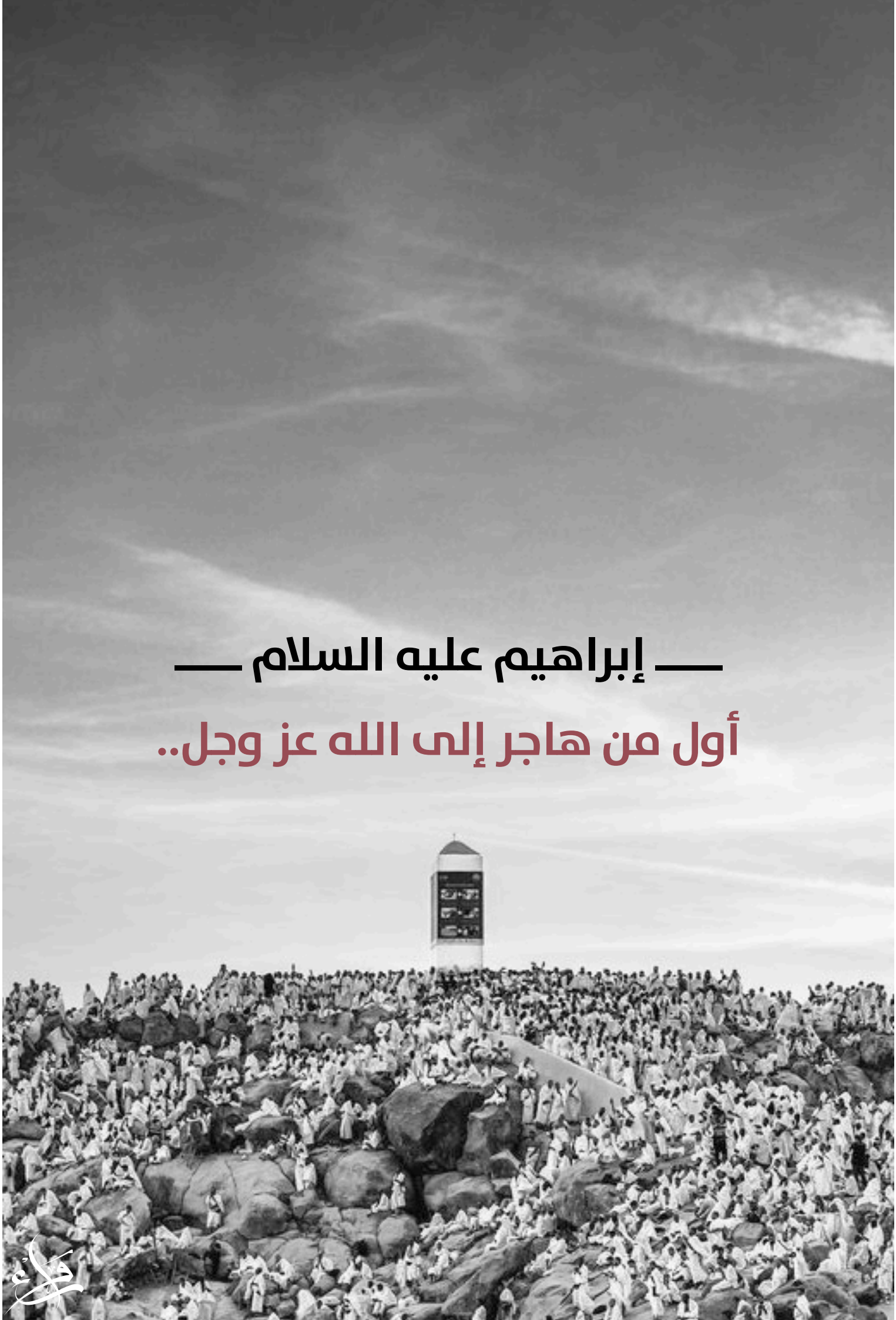

ـــــ إبراهيم عليه السلام ـــــ

أول من هاجر إلى الله عز وجل..

من تلك اللحظات التي ذهب فيها إبراهيم -عليه السلام- مهاجراً إلى أرض الشام، إلى أن ذهب مع هاجر إلى مكة، وهي صحراء قاحلة، فيقول الله عز وجل لإبراهيم اذهب، فهاجر إلى تلك الأرض، واترك فيها ابنك الوحيد الذي جاءك على كبر، وزوجتك هاجر. فيجعلهم إبراهيم -عليه السلام- هناك، ويكون امتحانه الثاني. ثم تمر السنين ويأذن الله أن يعود إلى زوجته وولده، فيرجع إبراهيم -عليه السلام- وكله شوق إلى ابنه، وفي ليلة الثامن من ذي الحجة يرى تلك الرؤيا، ويقول لابنه قال تعالى:"**قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ**" الصافات:102 فيمتحنه الله بهذا الحب، فيقول له هذا الغلام، قال تعالى: "**قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**" الصافات:102

وفي يـوم النحـر؛ وهـو يـوم الـعيد، أخـذ ابـنه اسماعيل إلى مكان بعيد، عند الجمرة الكبرى، ومرر السكين على رقـبته، فـإذا بـالشـيطان يـتمثل لـه ويـقول: يـا إبـراهـيم، قـف! عـلام تـقتل ابـنك؟! يـأتـيه الشـيطان في هـذه اللحـظات يـريـد أن يـثنيه عـن أمـر الـله عـز وجـل، فـيأخـذ إبـراهـيم الـحصيات السـبع، فيرميها على الشـيطان، ثـم يغير إبـراهـيم -عـليه السـلام- المـكان، فـيذهـب إلى مـكان الجـمرة الـصغرى، ويـأخـذ اسماعيل -عـليه السـلام- ويمـرر السكين، ويـأتي الشـيطان مـرة أخـرى فـيقول: يـا إبـراهـيم، قـف! عـلام تـقتل ابـنك؟! فيرميه إبـراهـيم -عـليه السـلام- بسـبع حـصيات، ويـتكرر ذلـك عـند الجمرة الوسطى، حتى يأخذ برقبة اسماعيل فيمرر السكين، فإذا بالسكين لا تقطع!

فـيأتـيه الـنداء مـن السماء في قـولـه تـعالى:
"وَنَـادَيْـنَاهُ أَن يَـا إِبْـرَاهِـيمُ*قَـدْ صَـدَّقْـتَ الـرُّؤْيَـا ۚ"
الصافات:104-105 ويفديه الله عز وجل بذبح عظيم.

فلما تأتي أنت وترمي هذه الجمرة، فأنت ترمي بها هواك، وترمي ذنوبك، وتتذكر أن كل جمرة من هذه الجمرات تكفر عنك موبقة من الموبقات؛ أي كبيرة من الكبائر.

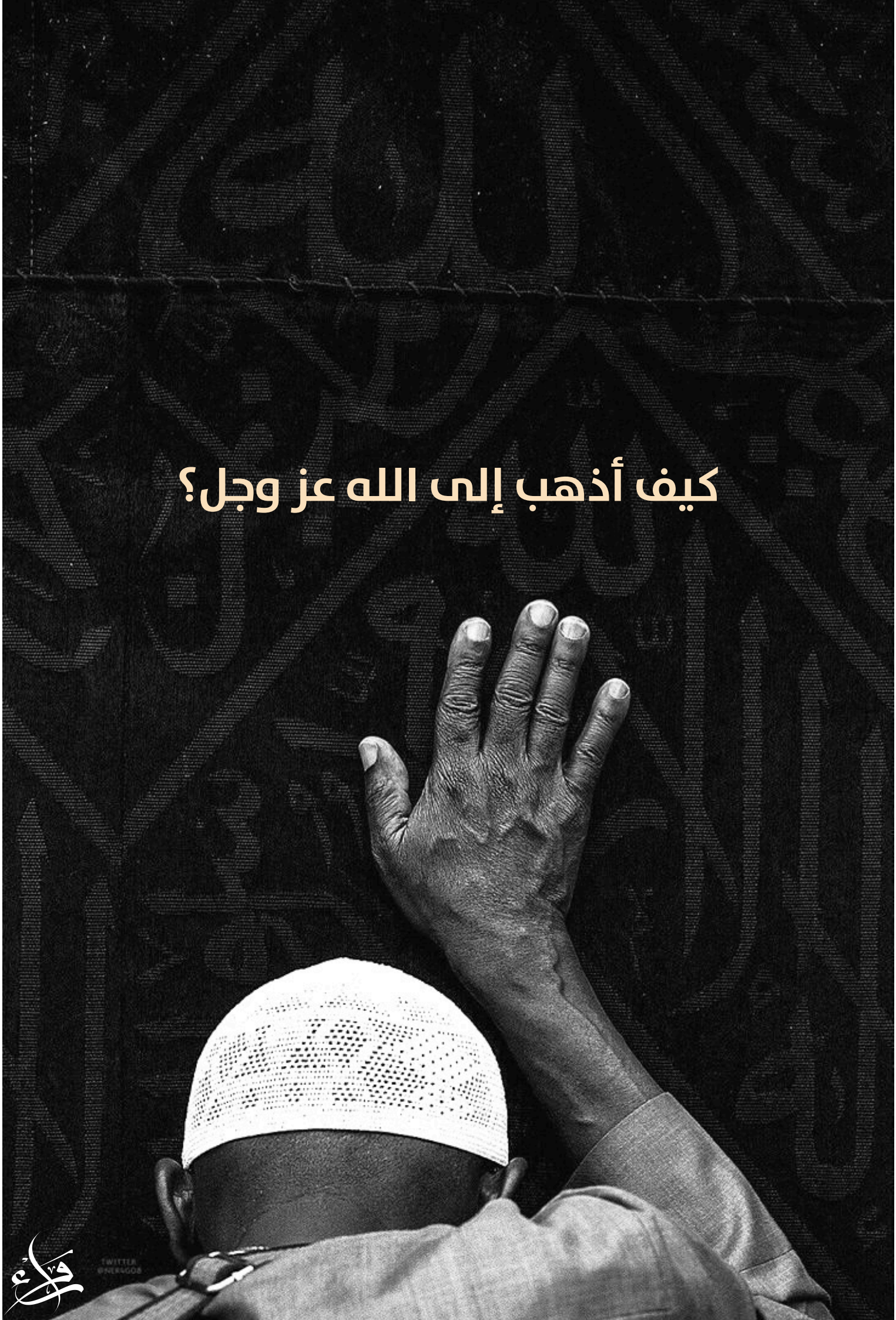
كيف أذهب إلى الله عز وجل؟

أقبِل على الله! قال تعالى في الحديث القدسي: **"مَن أَتَاني يمَشي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"** المصدر: صحيح مسلم

وقال ابن القيم-رحمه الله-:إذا تاب من الذنب لم يبق عليه شيء آخر، وقد بقي عليه التوبة من تأخير التوبة. فيتوب العبد من ذنبه، ومن تأخير التوبة، وهذا قصد الرجل عندما قال: يارب اغفر لعبدٍ تأخر بالمجيء إليك.

ولذلك أهل العلم يقولون: أنت مبتلى بأن تبدأ، وممتحن بأن تصدق.

وأهم معنى من هذه المعاني في أن تذهب إليه بقلب معظم له، ومن أعظم المقاصد في العشر وفي الحج: التعظيم، فإنك تعظم الله، قال تعالى: **"ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ"** البقرة:32

وقال تعالى:**"ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ "** الحج:30

ومن أراد أن يعظم الله عز وجل فلينظر إلى أسماء الله وصفاته.

أنت تعبد الأكبر!
أنت تجيب نداء الأعظم..

الله يناديك! وأنت تقول: لبيك اللهم لبيك، فأنت في هذه اللحظة تعظم الله عز وجل.

ومن صور التعظيم في هذا الذهاب الذي ستذهب فيه إلى ربك، أن تعظم كل منسك تمر به، بدءاً من ذهابك إلى مكة، البلد الحرام، التي لا يقطع شجرها، ولا ينتهك منها شيء، ولا ينفر صيدها، تلك الأرض التي يحبها الله عز وجل، فهي محفوظة بحفظه.

وكان السلف إذا أحرموا تتغير أحوالهم، فيقال أن الإمام الشافعي -رحمه الله- كان إذا أحرم لم يُرى إلا باكيًا، أي: بمجرد أنه لبى هذه الشعيرة تغيرت أحواله تمامًا.

ويقال عن ابن عباس -رضي الله عنه-: كان إذا أحرم لم يتكلم! فقيل له: ما نراك تتكلم في الحج يا ابن عباس؟ قال: هكذا يكون الحاج.

وقال صحب أنس بن مالك-رضي الله عنه- عنه أنه إذا أحرم لم نقدر أن نكلمه حتى يتحلل من شدة تعظيمه لإحرامه.

ومن تعظيم هذا الذهاب والوفود إلى الله عز وجل أنك لا تنتهك حرمةً أيّا كانت صغيرة أو كبيرة.

قال الله عز وجل عن مكة: **"وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ"** الحج:25

أي: توعده الله عز وجل بعذاب السعير، ولذلك من أعظم الظلم أن تظلم، وتذنب في مكة.

يقول قتادة -رحمه الله-:إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئةً ووزرًا من الظلم فيما سواها. فهل هذا للحاج فقط؟ لا، حتى لو كنت في بيتك.

ومن تعظيم الله عز وجل أن تتبع النبي ﷺ في نسكه، وسنته، وعمله، ولغير الحاج أيضاً، وأن تبحث عن فعله ﷺ عندما كان مستقراً في المدينة.

ومن السنن المهجورة مثلا أنك حتى لو لم تكن حاجًا تهدي الهدي إلى مكة.

يقول النبي ﷺ في الحديث: **"ما من مؤمنٍ يظلُّ يومَه مُحرِمًا إلَّا غابت الشَّمسُ بذنوبِه"** المصدر: حسن الترمذي

هو لم يذهب إلى عرفة ولم يرمِ الجِمار، من الليلة التي بات فيها محرمًا غابت الشمس، وغابت الشمس بذنوبه.

وقال النبي ﷺ: **"ما من مسلمٍ يلبِّي إلَّا لبَّى من عن يمينِه أو عن شمالِه من حجرٍ أو شجرٍ أو مدرٍ حتَّى تَنقطعَ الأرضُ من هاهنا وَهاهنا"** المصدر: حسن الترمذي

وأنت تلبي اعرف أن كل حجر، وشجر، ومدر، تمر به يشهد لك يوم القيامة.

كان السلف إذا نام أحدهم وهو حاجّ أو معتمر يوقظونه إذا مرت عليه ساعة لم يلبي، كانوا يتواصون ألا يمر أي وقت دون تلبية.

ومن تعظيم الله عز وجل في الوفود إليه أن تحفظ سمعك وبصرك ولسانك، ومن أهمهم حفظ اللسان، وجاء القرآن بهذه الوصية، قال تعالى: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ" البقرة:197، فلا جدال؛ حتى في أيام التشريق بعد العيد، فأيام التشريق أيام أكل وشرب، لكنها لازالت أيام حج، أيام ذكر لله عز وجل؛ ولذلك السنة فيها هي سنة التكبير.

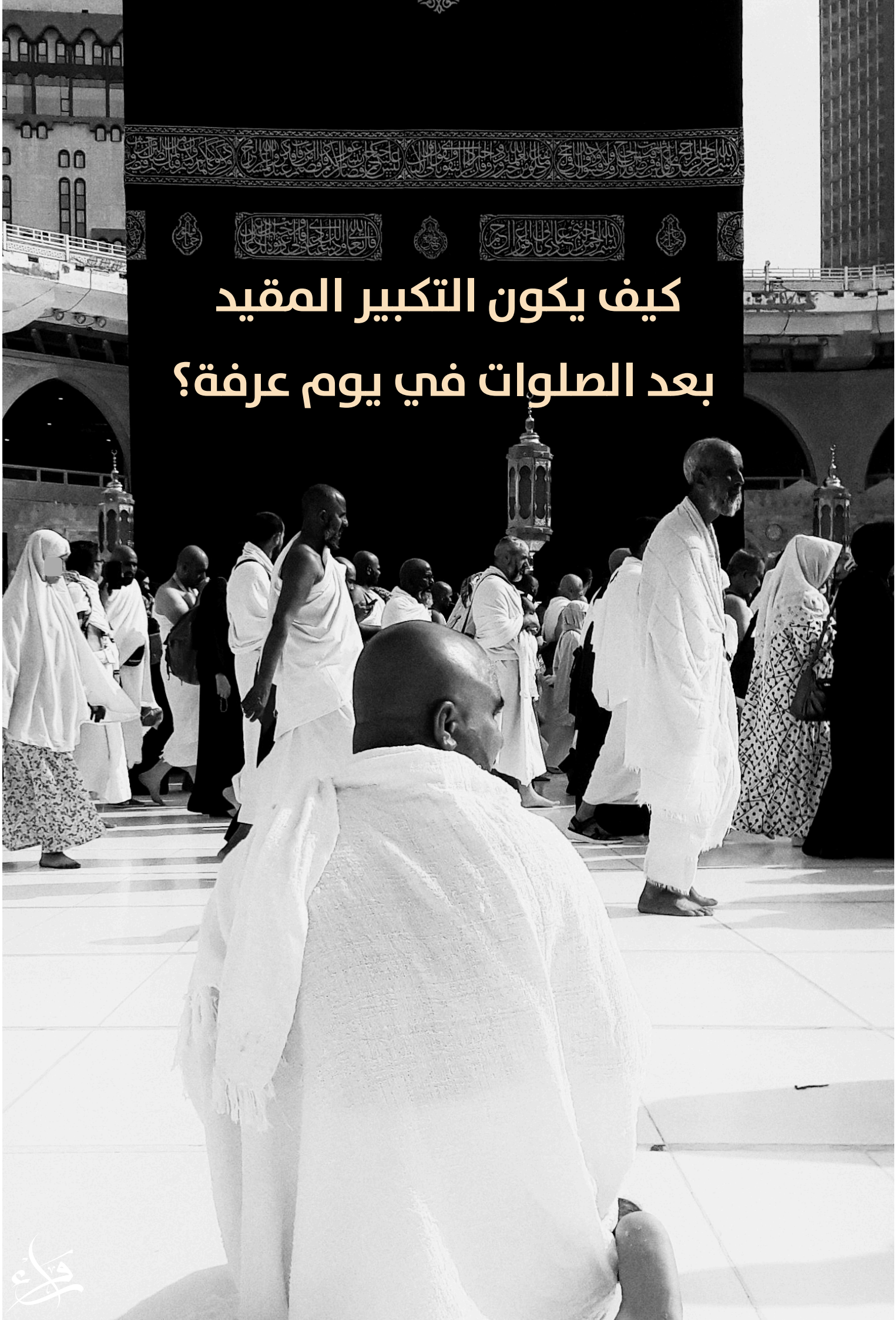
كيف يكون التكبير المقيد
بعد الصلوات في يوم عرفة؟

تبدأ من يوم عرفة عبادة أخرى، وهي التكبير المقيد بعد الصلوات.

أن تكبر الله عز وجل بعد الصلوات، تجلس في مصلاك حتى إن لم تكن حاجاً، وتقول: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

ثم تبدأ التكبير ما استطعت، وتكمل أذكار الصلاة، لكن التكبير الآن هو شعيرة هذه الأيام.

وسنة الله عز وجل معروفة، أن من كفّ جوارحه عمّا حرم الله عز وجل أطلق الله جوارحه في طاعته؛ فيحبب لك القرآن، والعمل الصالح، ويطلق بصرك فيه، ومن كفّ سمعه عن الأشياء التي حرمها الله عز وجل، يطلق الله عز وجل سمعه؛ فيُسمِعه ما يحب الله عزّ وجل ويرضاه.

الحج المبرور

كيف يكون؟

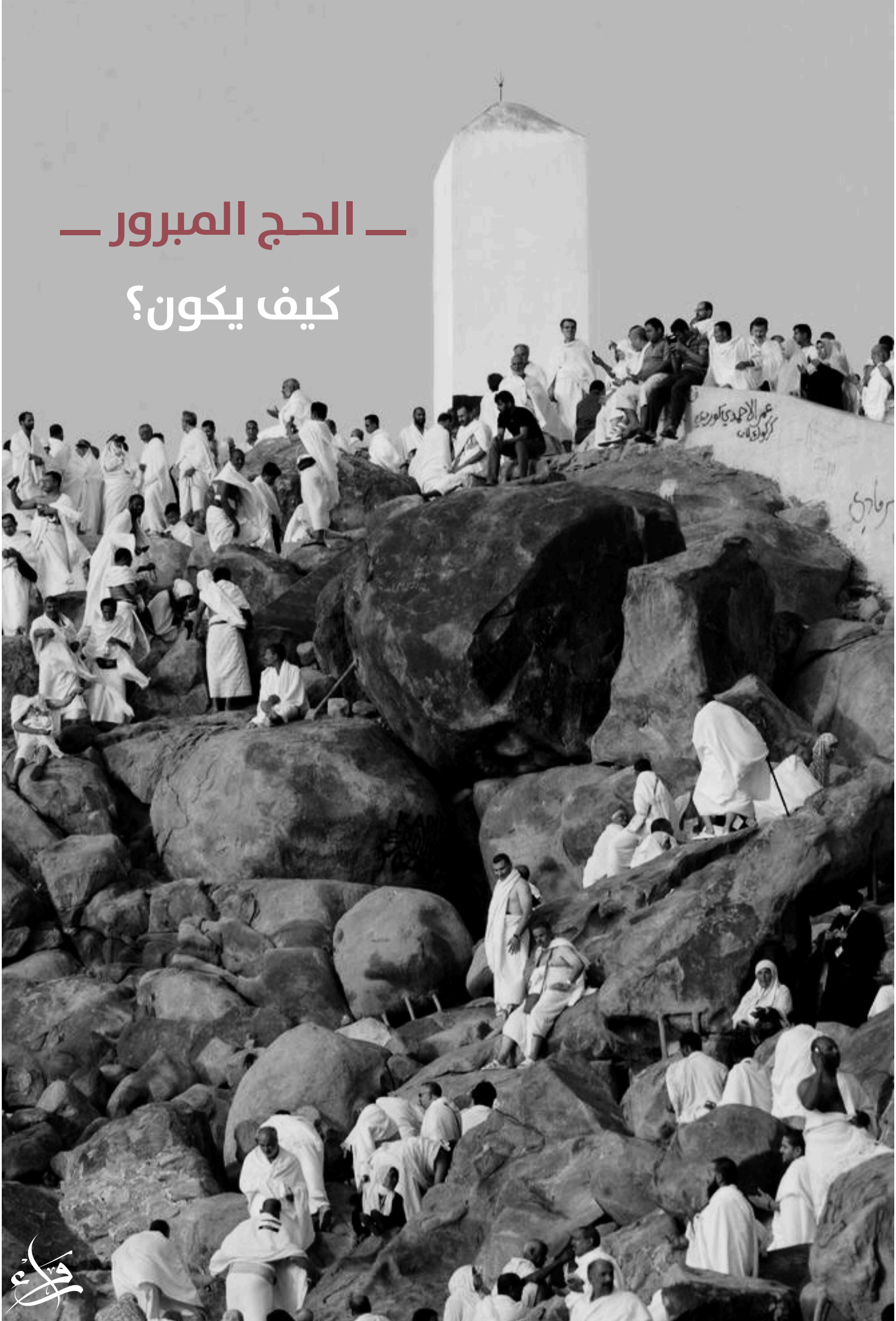

خير الدعاء دعاء يوم عرفة، إذا كنا نتكلم عن أعظم أيام الدنيا، فأعظم الأيام من هذه العشر على الإطلاق يوم النحر وهو يوم العيد، ويوم عرفة، إذن جهز نفسك لهذا اليوم، واحشد كل دعواتك.

الله عز وجل سيجيب، وهو رب المستحيل، لا تدخل في عرفة وأنت بارد القلب! جهز ورقة واكتب فيها حاجاتك، اكتب فيها كما قلنا في درس: كيف تدعو الله عز وجل في يوم عرفة.

ادع لآخرتك، ودنياك، ودينك، ادع الله عز وجل لنفسك أولًا، ثم لأحبابك، ولأهلك، ثم لأمتك وهي تحتاج منا إلى دعاء صادق! ليس منا من لم يهتم بأمر المسلمين، لذا ادع الله عز وجل أن يفرج الكرب، وأن يعجل بالنصر لجميع المسلمين في كل مكان.

- لسماع وقراءة محاضرة: كيف تدعو في عرفة؟

- لسماع وقراءة محاضرة: كيف تعيش عرفة؟

هذا اليوم هو اليوم الذي يباهي الله عز وجل به ملائكته، ففي الحديث، قال النبي ﷺ: **"إنَّ اللهَ تعالىَ يباهَي ملائكتَه عشيةَ عرفةَ بأهلِ عرفةَ، يقولُ : انظروا إلى عبادي، أَتَوْني شُعْثًا غَبرًا"** المصدر: الجامع الصغير

فهؤلاء يُغفر لهم على ذلك الصعيد، ويرجى بالفضل كل من وقف في مكانهم مبتهلا إلى الله عز وجل.

أسأل الله أن يرزقني وإياكم حجة مبرورة مقبولة، وأن يجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلقاه، ويجعلنا ممن ذهب إليه فهداه .

وكل عام وأنتم إلى الله أقرب، وتعودونه مع من تحبون بكل خير.

للإطلاع على الدروس السابقة
تفضل بزيارة مدونة رَوَاء:
https://rawaa.org